

## فهم المطران يوحنا دولباني

الشخصيات ذات الخصائص المميزة ، التي أصبحت جزءاً من هوية المجتمع ، هم أفراد وصلوا إلى أسرار المدينة التي يعيشون فيها. بشكل عام ، امتلكت هذه الشخصيات بشكل عام أعماق روح المدينة التي يحبونها. تشويقهم الأكبر هو المساهمة في توهج الضوء في الحياة الاجتماعية والثقافية للمدينة ، وترك أثرهم عليها.

في التاريخ الغني لماردين ، كان المطران يوحنا دولباني (١٨٨٥-١٩٦٩) ، أحد هذه الشخصيات.

في إحدى كتاباته ، عبّر عن حبه للوطن: "إذا كان للتاريخ طعم لذيذ ، فهو الذوق الروحي للضوء الذي يراه المرء عندما يفتح عينيه لأول مرة في أرض ولادته. يتجلى هذا الطعم اللذيذ لدى بعض الناس عندما يشرحون أحداث بلادهم ، وفي البعض الآخر عندما يضعونها في شكل مكتوب".

ماردين (المنطقة التي تسمى طور عابدين) ليست مجرد مكان ولد ونشأ فيه السريان. على الرغم من الهجرات والصعوبات ، يبقى حوض التجمع الثقافي حيث ظلوا مخلصين لقيمهم ولغتهم. إنها جغرافيا. أمل. شغف.

في القرن الماضي ، واحدة من أعز الشخصيات التي يمكن تجربتها وقيادة الآخرين إلى تجربة هذا الأمل والعاطفة هي المطران يوحنا دولباني.

على الرغم من أنه عاش بمفرده ، لفت الانتباه (الانظار نحوه). ترك أثرا للمعنى والفائدة وراءه.

إنه شخصية روحية عميقة ومتعددة الأبعاد ، تمثل جيداً روح ماردين بحلتها الفكرية والثقافية.

على الرغم من أنه تم إدراجه في سلسلة تاريخ ماردين كخاتم أصلي ومتميز ، إلا أنه يستحق أن يتم اكتشافه وفهمه أكثر كما لو كان حلقة مفقودة.

على الرغم من أنه كان محاطاً بنقاط الضعف والقصور في وقته ، وحماسه للحياة ، ولأهله للقيم ، وشجاعته ، وتقانيه ، وهويته مع الناس ، وصبره ، وقدرته على التحمل ، وثباته وإخلاصه ، تشكل مدرسة فكرية نموذجية تلخصت في شخصه.

وبقدر ما يمكن فهمه من حياته ، أصبحت فلسفة وتعاليم القديس أفرام من نصيبين (٣٠٣-٣٧٣) أسلوب حياته. كتب القديس أفرام: "إذا كنت لا تقرأ كل يوم ، فإن الكتب لن تفيدك. بدلاً من ذلك ، اعلم أنك ستهزم من قبل الشياطين ، وسيتم احتسابك من بين أولئك الذين يتم إخضاعهم للمراعي (للإحالة على المعاش)".

قول القديس توما أكوينوس ، مفكر العصور الوسطى في القرن الثالث عشر ، الذي قال ، "احذر من رجل الكتاب الواحد" ، هو كان مرشده.

فيما يتعلق بالمسؤولية والتملك ، لا يزال ينور أفكار وسلوك أولئك الذين يحبونه في شوارع الحياة الخلفية.

إنه زميل عمل يمكن تمييزه بوضوح في سياق مهمته. إنه رجل ذو رؤية متناغمة مع ظروف عصره.

في رؤيته دفعته غرائزه لملء ما ينقصه. لم يستسلم للمواقف التي تركز على الذات وحرجة للغاية.

لم يقبض عليه في تدفق أحادي الأبعاد للفكر. لم يشجع الاستبداد. كان ضد المواقف كما لو كانت متفوقة على الآخرين ، والمظاهر المتغترسة ، والاستغلال ، مما ينفر البشر من الإنسانية. كان متحمسًا لتمكين الأشخاص ذوي الشخصية والأخلاق في عالم العمل الفعال. سعى لملء الثغوب الروحية.

إنه قصيدة للمعاني التي اتخذت الجناح. على الرغم من أنه ناضل وسحق ، لم يستبدل الأدوات بالهدف. رأى المواد مفيدة. كان هدفه الأساسي المعنى. لم ينس أنه كان غصين على الكرمة. لم يثبت في الأجزاء بل في الكل. لذلك انتقل مع راية الحقيقة المطلقة والمخلص لهدفه الأساسي. كان لديه الدافع للخدمة في عالم المسؤولية والمساهمة وإحداث فرق. في حياته ، أعطى السلطة لهذه المحاور الرئيسية الثلاثة والمعنى.

لقد كان مصدر إلهام ليعيش مع فهم آباء الكنيسة الأوائل الذين علموا ، "لكي تنمو في المسيح ، من الرائع أن تصبح صغيرًا في العالم".

وصعد إلى موقع سلطة روحية محترمة في قلوب البشر. في تقدير أولئك الذين يتوقون ويفكرون بجدية في المستقبل الثقافي والديني للشعب السرياني ، هاسيو حنا دولاباني هو سيد عصره. إنه المعرفي الأدبي الذي أصبح قلب الشعب السرياني والفكر واللغة والقلم واليد والقدم. هو بستاني اللغة السريانية.

دون ملاحظة أي اختلاف بين الكنائس والطوائف ، لم يكن أحد على اتصال أكثر بمشاكل الشعب السرياني منه. لم يختبر أحد على المستوى العاطفي فرح وحزن ودموع وشوق وفقدان السيطرة لدى السريان كما فعل.

لا يمكن للصعوبات والتجريد أن تطفئ شعلة جهوده أو عزمه على بعث اللغة السريانية وإحيائها.

يلخص الملفونو نعمان قرهباشي ، وهو أديب كبير وتلميذ على يد دولاباني ، هدف حياة معلمه في هذه الكلمات: "بصراحة أكبر ، أراد إحياء السريانية التي ماتت".

وقد اعتبره شرفًا عظيمًا أن يسقي ويخصب التربة السريانية والكنيسة التي أصبحت صحراء.

لقد جمع معاني هذه الكلمات ، "يجب أن تعرفوا الحق ، والحق يحرركم" (يوحنا ٨: ٣١). وحصل على الإلهام والسلطة.

لقد كان مفكرًا متنورًا لاحظ في وقت أقرب من الآخرين أن الحقيقة خصبة ومنتجة. كان مثقفًا.

لقد علم أن الحقيقة التي تجد الحياة ، وهي الحياة ، التي تقدم الحياة للتنمية والحضارة ، كانت تعتمد على الروابط في المجتمع التي تتطور مع العدالة المتساوية.

بحسب المفكر والكاتب السرياني العاشر ، الأسقف المطران إيليا من الأنبار ، "إن كلمة الحق والعدالة المتساوية هي عمل ثقة من الله. من أجل أن يعطي الروح القدس الحياة للمجتمع ، فإنه يعهد إلى سيد".

نعم ، المطران يوحنا دولاباني ، كان سيّدًا كبيرًا مكلفًا بواقع الحقيقة. لقد كان مفكرًا عقلائيًا ، أسقفًا طيب القلب طعم في الآخرين الإرادة للتغلب على الصعوبات. كان كاتب منتج.

كان راعياً ذكياً استولى على ملكية الثقة الموكلة إليه ، من أجل إعادة الحياة إلى المجتمع. قيم في ضوء إيجابي. كان زاهدًا طويل الأمد.

في فرحته وحزنه على حد سواء ، تذوق تربة بيتهنزين (بلاد ما بين النهرين). كان يتحدث عن أسرار جغرافيتها.

المطران يوحنا دولاباني هو تراكم لآلاف السنين من التاريخ ظهر للضوء. إنه تجلي.

شكله ، وضعه ، صوته ، ومشيته ، شخصية رائعة ، مثل تاريخ نينوى ، نصيبس ، أور هوي (أورفة) ، عميد (ديار بكر) ، وكينشير. إنه كريم (معطاء).

لقد كان جديًا وصادقًا لدرجة أن نفوذه وتردده انتشر في كل مكان. وقد تبلور هذا التأثير في كل ركن من أركان بيت بهرين وفي كل الأماكن التي عاش فيها السريان ، مثل التنفس.

تحيته مثل شمس بيت نهرين كانت دافئة. خطابه مثل لطف الأم ، كان يحتضن. كان دماغه منتجا وكانت يده مبدعة.

لقد صنع التاريخ في تلك الفترة التاريخية ، لكنه ظل دائمًا طفلًا لشعب أساءت عمليات التاريخ إساءة معاملته. إنه مثال جميل على أنه لا يجرفه اليأس.

كان لسان شعب يعاني من الإرهاق. كان صوتًا مرتجفًا ، صرخة مليئة بالحزن. لقد كان حرفيًا ، شكل نفسه من مزيج من الضمير والأمل.

مع قدم واحدة على مياه الفرات والأخرى على نهر دجلة ، كان نصبًا تذكاريًا للأخلاق هادئ باعتدال.

كان حكيمًا ، يحمل رأسه السرياني البارد من جهة ، ولهبهم الساخن في اليد الأخرى. كان حجر الزاوية في البنية الاجتماعية والثقافية لطور عابدين.

كان في حد ذاته مدرسة فكرية. لقد سعى جاهدًا ليس لبناء الماضي بل المستقبل. لقد كان رسول الحياة الذي قام بتطعيم براعم الحقيقة في الشعب السرياني.

لقد كان قائد خادم أظهر الجهد ليكون تعبيرًا نقيًا عن المسيح.

لم يكن مهتمًا بالمقدار الذي تم إعطاؤه ، ولكن كم من الحب تم تضمينه في ذلك المعطى.

على الرغم من أنه قام بتحليلاته وتقييماته وفقًا للوقائع الاجتماعية القائمة والمقاربات الاجتماعية النفسية ، لأن نظامه الداخلي للتعريفات كان مختلفًا ، فقد كان قادرًا على مواجهة تحدي التناقضات والمشاكل مع الصيغ المختلفة. لقد تحمل الكثير. لقد حمل العبء. كان حبه وقضيته دائمًا علاجًا لمشاكله.

كان مطارداً قاد الطريق للبحث عن أبعادنا المفقودة وقيمنا المتلاشية ، كما في مثل الخراف الضائعة.

لم يؤمن بحب القوة بل بقوة الحب. وبدلاً من تقديم مساهمته في الأدوات التي تنتج الطاقة ، ساهم في الأدوات التي تولد الخدمة والفهم.

إنه قريب لكل شخص يجده ، وواقعي حقيقي لكل سرياني. في فكره لم يكن هناك مكان للاغتراب و "الاغتراب" الذي يأتي من العلاقات الاجتماعية. كما قال المسيح ، كان في قلبه مكان للجميع: الفاضل ، الخطة ، الأغنياء ، الذين سقطوا ، وخاصة محبي الكتب.

طوال حياته شجع حب المعرفة والمنح الدراسية. حرض على الرغبة في قراءة الكتب.

تعتبر أعماله باللغة السريانية والتركية والعربية وترجماته مساهمة مهمة في ماردين والتراث السرياني.

تلك الشخصية الروحية التي تتذوق التربة ، تستريح في دير الزعفران (مور حنانيو) ، بعد أن عادت ، دون التورم ، إلى الأرض التي أحبها في قلب بيت نهرين.

كان يحب ألا يجعل نفسه عظيماً ، بل أن ينزل لخفض مستوياته ويضع نفسه في تواضع. مثل آذان القمح الناضجة تنحني نحو الأرض ، رأى باستمرار نعمة في التواضع.

إن القول المأثور ، "إذا كان الإنسان المخلوق من التربة ، ليس متواضعًا مثل التربة ، فقد تركه بشراً" ، فقد حمل معنى كبيرًا لروحانية وشخصية المتوفى.

انتقل إلى الأبد بينما كان يفكر في الكتب التالية التي سيكتبها. بمجرد أن جلس متصالبًا أمام كتبه وقال: "لا أخشى الموت ، لكنني أخشى أن يكسر قلبي".

فكر بإيجابية. كتب بشكل جيد. تم تطوير قدرته على التعبير عن نفسه في اللغة السريانية بشكل خاص. كان لديه أسلوب غني في تشكيل المفاهيم.

إن ذكرى القديس ستحافظ على مكانتها المحترمة في دقات قلب أولئك الذين يحبون السريانية والثقافة. وسوف تستمر في تحفيز أفكارهم.

المتوفى ، الذي بدأ كل صلاة مع أبانا ، يكمن في الراحة الهادئة بعد أن رأى خدمة المسيح ، ووجد في خدمة الشعب السرياني الذي يحتاج إلى إنسانيته ومساعدته.

أيها الأب المطران يوحنا دولاباني ، أنت الذي دفنت في الأرض مثل حبة القمح ، وسقيت جذور معنى وروح الشعب السرياني.

استرح بسلام مع حبك في القصور الأبدية. لقد ترسخت طعمك الثقافية والفكرية ، ولم تفلح البذور التي زرعتها وعملك.

لكن اعلم دون نسيان نصيحة الموت التي تعطيك ، أن أولئك الذين يحبونك ويفهمونك سيفتقدون دائماً أخلاقك وبساطتك وصلواتك الصادقة وابتساماتك التي كانت في الأصل للملائكة.

ملفونو يوسف بغطش